

دولة الإمارات العربية المتحدة



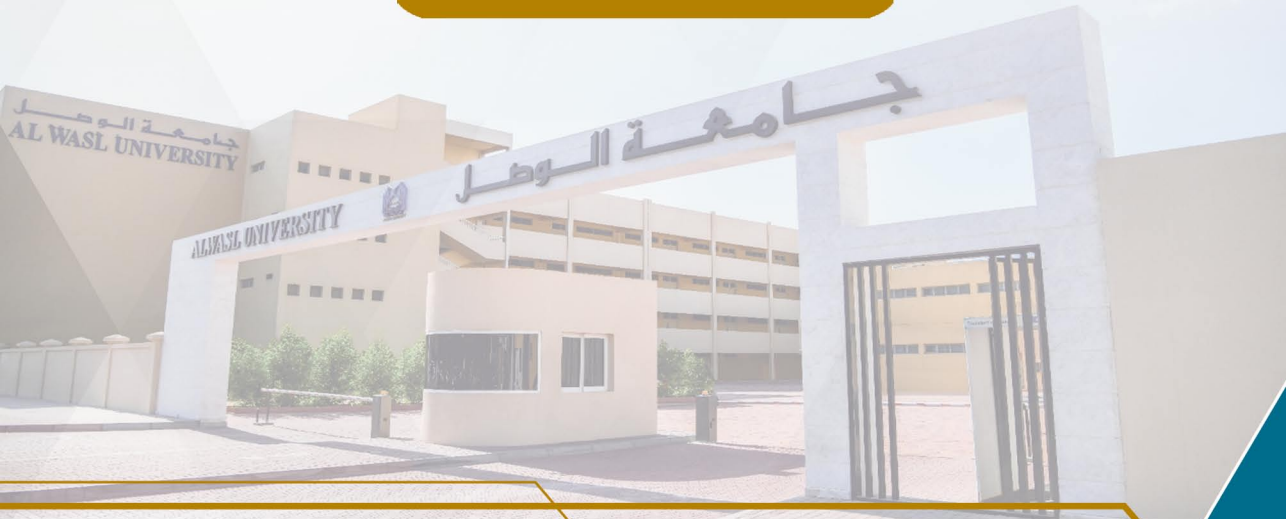
جامعة الوصل - دبي

كتاب

المؤتمر الدولي الثالث للدراسات العليا والبحث العلمي
الموسوم بـ:

آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية رؤية نقدية بين الحداثة والتقليد

15 - 16 نوفمبر 2023 م



الإمارات العربية المتحدة



جامعة الوصل - دبي

كتاب

المؤتمر الدولي الثالث
للدراسات العليا والبحث العلمي

الموسوم بـ

آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية
رؤية نقدية بين الحداثة والتقليد

15 - 16 نوفمبر 2023 م

لجنة نشر الكتاب

إشراف:

أ.د. خالد توكال

نائب مدير الجامعة لشؤون البحث العلمي

رئيس لجنة النشر:

د. عبد الله طاهر الحذيفي

الأعضاء:

1- أ.د. سيد عبد الخالق إسماعيل

2- د. بهاء الدين شهوان

3- د. محمد سعيد القلي

4- د. هدير عبد الله كامل

نؤمن في جامعة الوصل بأنّ البحث العلميّ يمثّل
ركيزةً أساسية من ركائز التعليم العالي، لأنّه من الإنجاز
ات العلمية التي تعتمدُ على استخدام الأسس المنهجية
الرصينة، المؤدية إلى اكتشافِ الظواهر ودراستها،
والتصدّي للمشكلات والتحديات، ومحاولة الوصول إلى
فهم الحقائق، سعيًا إلى إنتاج معرفة جديدة، تقود إلى
التطوير نحو الأفضل، بقصد الإسهام في بناء مقومات
التنمية الوطنية وخدمة الإنسانية بشكل عام.

أ. د. محمد أحمد عبد الرحمن

مدير الجامعة

كلمة الرئيس التنفيذي للمؤتمر الدكتور إبراهيم رابعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمين، وبعد

لقد جاء المؤتمر الدولي الثالث للدراسات العليا والبحث العلمي الموسوم بـ «آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية - رؤية نقدية بين الحداثة والتقليد» وفق رؤية علمية سعت إلى تحقيق استثمار علمي دقيق لتمكين العلاقة بين العلوم الإنسانية ومنهجيات التفكير الناقد؛ فقد مثل القرن الحادي والعشرين تميّزاً واضحاً في إعادة الاعتبار لتمكين العلاقة المنطقية بين اللغة والتفكير الناقد، وقد جاء ذلك طبق منهج علمي قوامه أنّ اللغة هي التفكير ذاته، ولتأسيس ذلك وفق رؤية علمية صارمة فقد تأسست قراءات علمية جديدة تعلي من إجراءات التفكير الناقد في كل المسائل المعرفية في العلوم الإنسانية.

أمّا اليوم فإنّ علوم الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا قد فتحت الباب على مصراعيه وأدخلت ذاتها في صميم التفكير الناقد في البحث اللغوي، إذ إنّ المعالجات الآلية للغة (بوصفها وجه الورقة الآخر من التفكير) تعدّ منطلقاً رئيساً لأي عمليات نقدية وبحثية معاصرة، ولم يعد الفصل بين اللغة والتفكير والتكنولوجيا مقبولاً وفق تصوّرات الأجيال المعاصرة، وقبل ذلك كانت مثل هذه العلاقة مسرحاً لجدل لم يقد إلى نتائج صحيحة، فقد وصلت الأبحاث العلمية المعاصرة إلى خلاصة مفادها أنّ العلاقة بين اللغة والتفكير والذكاء الاصطناعي علاقة وثيقة لا يمكن إنكارها، إذ إن التفكير الناقد محرك رئيس لعمليات إنتاج اللغة وتنظيمها وترتيبها، وخير دليل على ذلك من أنّ الخطاب الاتصالي يقوم أساساً على عمليات تفكير ناقدة عميقة، فنحن عندما نتخاطب مع الآخرين نفكر معهم ونقبل نقدهم، ونعود فنفكر في خطابنا وننقده، إنّ عمليات التفكير الناقد المستمرة هذه تقود إلى تنقية الخطاب الاتصالي والارتقاء به إلى أعلى مستويات الرقيّ الإنساني.

إنّ المؤتمر الدولي العلمي «آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية - رؤية نقدية بين الحداثة والتقليد» مثل محاولة علمية جادة سعت إلى تقديم مقاربات جديدة لفهم العلاقة بين التفكير الناقد والعلوم الإنسانية، وقد ورد إلى هذا المؤتمر واحد وتسعون ملخصاً بحثياً من إجمالي مائة وستة تمّ التقدم بها، وانتهى إلى خمسة وثلاثون بحثاً علمياً محكماً شاركت في المؤتمر، من إجمالي ستة وخمسين بحثاً، من أربع عشرة دولة منها الإمارات والجزائر والمغرب وتونس ومصر والعراق والأردن وسلطنة عمان والكويت.

وجاء ذلك وفق محاور رئيسة هي:

1. ضوابط وروافد التفكير الناقد في العلوم الإنسانية: منطلقاته النظرية وتطبيقاته.
2. النقد بين توظيف الذكاء الاصطناعي وتنوع مصادر المعرفة.
3. أصول الاجتهاد ونقد الاستدلالات في التراث الإنساني.
4. التفكير الناقد في العملية التعليمية.
5. التفكير الناقد وعلوم المكتبات والمعلومات.

وقد خلصت مقاربات المؤتمر وأبحاثه إلى نتائج علمية تمثلت في الآتي:

- تضمين مهارات التفكير الناقد في المناهج التعليمية فيما قبل الجامعة باعتبارها أساسًا للعملية التعليمية.
- تشجيع البحوث التي تعنى بالتفكير الناقد في الموروث الثقافي العربي.
- استثمار الذكاء الاصطناعي في المسائل الفقهية وخدمة السنة النبوية.
- ابتكار أدوات قياس التفكير الناقد في العلوم الإنسانية لرصد فرص التحسين.
- تجديد الطرائق والوسائل التعليمية وأساليب التقويم.
- إعداد المعلمين عن طريق دورات متخصصة لاستثمار قدراتهم في تنمية التفكير الناقد عند طلابهم.
- استثمار مهارات التفكير الناقد في النقد اللغوي المعاصر.
- استثمار الذكاء الاصطناعي في تحليل وتقييم وتوظيف البنى المعرفة في العلوم الإنسانية.
- تدارس الأصول المنهجية الإجرائية التي يقوم عليها التفكير الناقد في العلوم الإنسانية.
- تحديث الناقد التربوي ماديا ومعنويا.

إنّ هذه النتائج العلمية الدقيقة تقود إلى فتح مجالات جديدة في إجراء البحث المعرفي لتمكين العلاقة بين التفكير الناقد والعلوم الإنسانية، وهو ما نأمل من خلال جهود العلماء والباحثين في أن يستثمروا معطيات التكنولوجيا المعاصرة لرصد العلوم الإنسانية بمسارات جديدة من أنماط التفكير الناقد والبحث العلمي.

والحمد لله رب العالمين.

**تلقي النقد الأدبي العربي المعاصر
للنظريات اللسانية والنصية الغربية**

د. عمار حلاسة
الجزائر

ملخص

لقد أحدث الدرس اللساني الحديث ابتداء من دوسوسير رجة وضجة، على المستوى اللساني والنقدي الغربي، وغدا التوجه الذي يحمل فكرة الانسحاب نحو الداخل، والفكر الذي يمثل الدراسة الحدائية للغة، وللنصوص الأدبية، لينتقل هذا التوجه للدرس اللساني العربي، ويحمله النقد العربي فلسفة يمارس منهجيتها على النصوص الأدبية. فإلى أي مدى استطاع الدرس اللساني الغربي، أن يؤثر في الممارسة النقدية العربية المعاصرة ؟ هذا ما ستحاول أن تجيب عنه هذه المداخلة.

الكلمات المفتاحية: النظريات اللسانية - النظريات النقدية - النقد العربي المعاصر

Abstract

The study of the modern linguist, beginning with Dussucer, caused a stir and uproar at the Western linguistic and critical level. It had become the trend that bears the idea of withdrawing towards the interior is the thought that represents the modernist study of language and literary texts. This trend is transferred to the Arabic linguistic study, and the Arab criticism carries it as a philosophy that exercises its methodology on literary texts. To what extent The Western linguistic study was able to influence the contemporary Arab critical practice. This is what this intervention will try to answer

Keywords: linguistic theories - critical theories - contemporary Arab criticism

النظرية النقدية الغربية ومميزاتها

إن ما يميز المناهج النقدية الغربية هو منهجيتها وتعاضدها وقدرتها على استيعاب الفلسفة العامة التي تحكم المجتمع الذي تنتمي إليه. وبالتالي فهي ليست مناهج نقدية فحسب، وإنما هي فلسفة مجتمع، رسم طريقه، وحدد مساره الذي يوصله للرقى والازدهار. ومن هذا المنطلق فإن اختيار النقد الحدائي لفلسفة الانسحاب نحو الداخل، هو في الحقيقة استجابة لمطلب قومي، يفرض أن يكون الغرب هو العالم الأول الذي يسود العالم. ولذلك ينبغي أن تكون كل المناهج النقدية التي تمثل هذه الفترة، تدور في فلك هذه الفكرة. وهذا الذي جعل النقد الغربي يرتقي من مستوى الرؤى والأفكار، إلى مستوى النظرية والمنهج.

ولأهمية هذه الفكرة في فاعلية النقد وأهميته في النهضة القومية، ارتأيت بادئ ذي بدء أن أقف عند تماسك النظرية الغربية وسيرها في الاتجاه الفلسفي العام الذي رسمته سياسة هذا المجتمع. لقد استطاعت المناهج النقدية الحديثة، أن تفرض نفسها على الساحة الأدبية، حين تبنت فلسفة الانسحاب نحو الداخل، متبينة شعار النص ولا شيء خارج النص، حتى تستطيع أن تلبى المطلب العام للسياسة الغربية، والمتمثل في علمنة كل التوجهات البحثية، بما فيها التوجهات الانسانية، وإخضاعها للفلسفة التجريبية، التي لا تؤمن إلا بالمادي والمحسوس. فكانت الآلة هي النموذج الذي ينبغي أن يحتذى على جميع الأصعدة، والذي بلورته البنيوية في ما بعد تحت مصطلح النظام.

«ولسنا هنا بحاجة إلى إعادة التذكير بما حققه العلم وتطبيقاته العملية من سطوة، دفعت الشكلايين الروس في انبهارهم الواضح بإنجازات العلم والتكنولوجيا، إلى مقارنة العمل الإبداعي بالآلة. ولهذا كان الاتجاه العام في بداية الستينات هو محاولة تحقيق نوع من الهدنة بين العلم والأدب. هدنة تقوم على ضرورة استخدام منهجية علمية محددة، تمكن الناقد من التعامل مع النص الأدبي، باعتباره عملاً مستقلاً يستطيع تحليله في حد ذاته ومن داخله⁽¹⁾». لقد استطاعت هذه المناهج النصية، ابتداءً من مدرسة النقد الجديد، ومروراًً بالشكلاية الروسية، ثم البنيوية والسميائية، وغيرهم من التوجهات النقدية، التي تبنت النصية فلسفة لها، في مقارنة النصوص أن تحقق العلمية، من خلال تبني فلسفة الانسحاب الكلي نحو الداخل، لتتمكن من الوصول إلى علمية النص الأدبي.

1- عبد العزيز حمودة - المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك - عالم المعرفة - عدد 232 - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ص 143، 144.

وقد حتمت هذه العملية على أصحاب التوجه النصي، الاضطرار إلى تجفيف كل منابع المعنى في النص، من خلال إعلان موت المؤلف، والتاريخ، والإنسان، وكل العلوم ذات الصبغة الانسانية، لتبقى اللغة اللاعب الوحيد، الذي ينشئ النص، بعيدا عن كل الروافد، التي يمكن أن تنشئ المعنى. ولهذا فقد أصبح من الضرورة بمكان، البحث عن نموذج لساني يحقق هذه العملية. وقد وجدت الحداثة ضالتها في النموذج اللغوي الذي بشر به دوسوسير. ومن هنا أخذت اللسانيات أهميتها في الدراسات الأدبية الحداثية.

«ولما كان حلم العملية هو ما يراود البنيوية في بحثها، فقد التفت حولها لتستعين بنموذج تستند عليه في خطوها... فما كان أوفق لها من هذا النموذج الذي يقوم عليه علم اللغة الحديث، أو ما يعرف بالألسنية أو اللسانيات... ومن هنا قدمت اللسانيات أسسا ومعايير ونموذجا للمنهج البنيوي في حقل الدراسات الأدبية⁽¹⁾». لقد استطاع النموذج اللغوي أن يخرج الدراسات الأدبية من عنق الزجاجة، بعد أن كان من الاستحالة بمكان أن تتحقق العملية المنشودة، فقد كان النموذج اللغوي الذي قدمه دوسوسير، يعتبر لقية فريدة، استطاعت أن تجعل النص يجسد العملية التجريبية.

كان الانسحاب نحو الداخل حتمية منهجية تفرضها عملية النص الأدبي، الذي أصبح ملزما بأن ينتهج كل السبل التي تجعله في الطريق الصحيح، لتحقيق العملية التجريبية. ولذلك لا نعجب حين نجد هذا التوجه يجفف كل السبل التي يمكن أن يتسلل من خلالها المعنى، باعتباره كائنا لا يستطيع أن يخضع للتجريب. وبالتالي فهو لا يستطيع أن يحقق العملية. ولذلك كان لزاما إبعاد المعنى، وإعلان موت المؤلف وموت التاريخ وموت الذات، لتبقى اللغة وحدها النظام القابل للقياس والتجريب. وبذلك تحقق الدراسات الأدبية طابعها العلمي.

«إن النتيجة المنطقية للتخلي عن المعنى، عند أتباع مدرسة بلومفيلد، هو الاهتمام بالنماذج الصورية فقط. أي الصياغة الشكلية المجردة عن أي سياق أو تأويل. وعلى هذا فهم يعاملون الجمل المفرغة من المعنى، والجمل الكاذبة أو القضايا الكاذبة، كما يسميها المناطق على حد سواء، مع الجمل الصحيحة معنى ومبنى⁽²⁾». ومن هذا المنطلق أصبح

1- محمود العشري - الاتجاهات الأدبية والنقدية الحديثة - ط 3 - 2003 - ميريت للنشر والمعلومات - القاهرة - مصر - ص.59.

2- عبد الله إبراهيم - معرفة الآخر - ط 2 - 1996 - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - ص 54 -

النموذج اللغوي لقية فريدة في النقد الحدائي، علق عليه الحداثيون كل آمالهم في تحقيق العلمية المنشودة. وهذا الذي قذف بدي سوسير إلى الواجهة، وأصبح مرجعية يعود إليها، ويعتمد عليها، كل الحداثيين على اختلاف مشاربهم. اعترافاً، وتقديراً، للجهد الذي بذله، وإشادة بالفتح الذي حققه حين اهتدى للنموذج اللغوي.

إن مزية دي سوسير تكمن في تمكنه في وقت مبكر جداً، من أن يدرك أن الجزء الذي يمكن أن ينطبق عليه التجريب العلمي، هو جزء الدال، لأنه الجزء الوحيد القابل للقياس، أما جزء المدلول فهو جزء معنوي، لا يمكن القبض عليه، ولا الحصول على جزء مادي منه، يمكن اخضاعه لمدرجات العقل الحسية. وهذا الذي يبغده عن العلمية. ولذلك فقد عمل دي سوسير على تجفيف كل مصادر المدلول المعنوية واعتبرها تمثل الخارج الذي يثقل كاهل الدراسات اللغوية ويبعدها عن العلمية. ولذلك فقد تلقفت الدراسات الأدبية النموذج اللغوي، واعتبرته السبيل الأمثل في نقل العلوم الإنسانية إلى علوم تقنية.

وهكذا عن طريق النموذج اللغوي، أصبح الآن يمكن تحقيق التقنية والآلية البحتة في العلوم الإنسانية. ولعلنا سنجد الشكلانية تأخذ زمام المبادرة في تطبيق هذه الآلية على النص الأدبي، حيث تعد الرائدة في هذا الاتجاه من خلال احتفائها بحركية الآلة، التي كانت شعار الثورة البلشفية من أجل تحديث روسيا. ولعل احتفاءهم بالآلة، وانبهارهم بالمحرك، كان الدافع الأساس الذي فرض عليهم العمل بكل ما أوتوا من قوة على التخلص من المعنى، الذي يتعارض مع فكرة آلية المحرك. لقد انبهر الشكلانيون بالنظام الآلي الدقيق، واقتنعوا أن الأنظمة التي تخضع لها الآلة، هي التي تشغل المحرك. ولا شيء غير ذلك.

«لقد دفع انبهار الشكليين بإنجازات العلم والتكنولوجيا، إلى تبني صورة الآلة كمدخل لتحليل النص، في محاولة لاكتشاف العلاقات بين مكوناته، ومحاولة اكتشاف المبادئ العامة التي تحكم الاستخدام الأدبي للغة، من نظم الجملة في البنى الروائية، والاستبدالات الشعرية. أي أن الشكليين في حقيقة الأمر، هم الذين بدأوا التحرك في اتجاه التعامل مع اللغة كنظام⁽¹⁾». انطلاقاً من مفهوم الكهربية، وهو الشعار الذي احتفت به الثورة البلشفية. حيث لا يهمنا ما هي الكهربية، ولا وما هي ماهيتها، بقدر ما تهمننا القوانين والأنظمة التي تخلق كهربية تضيء الكون بعد عتمته. لقد أخذت الكهربية وجاهتها في فلسفة الشكلانيين. هذه الفلسفة التي جعلتها أسيرة العلمية الصارمة، التي لا تعترف إلا بالأنظمة والقوانين،

1- عبد العزيز حمودة - المرايا المحدبة - ص 184.

ولا تتعامل إلا مع التجارب العلمية المخبرية. وقد حتمت عليها هذه الفلسفة أن تنقل هذه العلمية إلى العلوم الإنسانية، ليكون شعارها في ذلك لا يهمننا ما يقول النص، ولكن يهمننا كيف يقول.

ولما كانت النظرية الغربية واضحة المعالم، ثابتة الخطوات، لم تجد البنيوية أي مشقة أو عناء في تجسيد هذه العلمية المنشودة، فتذهب مباشرة إلى قتل مصدر المعاني، وإعلان نهايته. وبذلك تضمن عدم إمكانية تسرب الأفكار للخطاب. فكانت فلسفة موت الانسان، كما يحلو لرجاء غارودي أن يسميها. والتي حولها رولان بارت في النقد إلى موت المؤلف، وبذلك جففت كل المنابع التي يتخذها الانسان، مصدرا لخلق المعاني، كالدين، والفلسفة، والاجتماع، والتاريخ. ولم تقف عند هذا وحسب، بل قصدت الانسان في حد ذاته، الذي هو المصدر الأساس لهذه العلوم الإنسانية. من خلال رفض الذات، لتعم هذه الفلسفة على كل مناهج الحداثة وتجعلها تسلك نفس المسلك.

ومن هذا المنطلق وجدنا الحداثة، تخلق جَوًّا جنائزيًّا رهيبًا، تقتل من خلاله كل الروافد، التي يمكن أن يستغلها الإنسان ليسرب من خلالها المعنى. وقد كانت البداية مع إعلان موت الإله. وهي الفلسفة التي كرسها نيتشه، لتتوالى بعد ذلك إعلانات الموت متتالية، وتخلق ذلك الجو الجنائزي الرهيب، لتطال الانسان، والفلسفة، والتاريخ، والجغرافيا، والمؤلف. وليت الأمر قد توقف عند هذا الحد، بل يستمر حديث النهايات ليشمل الحداثة في حد ذاتها.

«ومع نهاية الحداثة أعلنت نهايات أخرى، نهاية الإله، نهاية الإنسان، نهاية المؤلف، نهاية الجغرافيا، نهاية المثقف، نهاية الفلسفة، نهاية الكتاب، نهاية المكتبة، نهاية الأدب المقارن، نهاية الفيزياء، نهاية الذاكرة، نهاية المعجم الورقي⁽¹⁾». وإذا كانت البنيوية قد انطلقت في موقفها من المعنى من هذا الجو الجنائزي، الذي خلقت الحداثة، فليس من العجيب إذا، أن نجد بنيويا يحدد علاقة هذا الاتجاه بالمعنى، من خلال اقراره بعدم إمكانية الحديث عن شيء يسمى المعنى، لأنه ببساطة غير موجود، لأن الإنسان غير موجود. حيث «يرى بارت أن النص لا يتكون من مضمون وشكل كما عهد البشر، ولكن المضمون نفسه شكل. ويضرب بارت مثلا على ذلك، إذ يشبه النص بحبة البصل. إن حبة البصل

1- عمر زرفاوي - الكتابة الزرقاء - كتاب الوافد - دائرة الثقافة والإعلام - العدد 56 - أكتوبر 2013 - الشارقة - ص. 23.

ليست شكلا نعرفه، ثم لها بعد ذلك طعم، ومادة معينة، وهيئة، وصفة، ولكنها مجموعة من الأغشية المتراكمة. فثمة غشاء خلفه غشاء، من خلفه غشاء، فإذا نزع الأغشية كلها، فلا وجود لحبة البصل. إن شكل الحبة ومضمونها، يتمثلان في هذه الأغشية، التي تترد في النهاية إلى شكل. كذا هو النص إذا، شكل لا معنى له، صورة لا مضمون لها ولا دلالة⁽¹⁾».

وبهذا لم تعد البنيوية مجرد منهجية علمية، وإنما أصبحت فلسفة وإيديولوجيا، تكرر فلسفة أسبقية النظام عن الماهية. وبهذا التوجه الجديد يصبح كل ما يمكن أن يعيق النظام على الاشتغال، عدو لدود محكوم عليه بالإعدام مسبقا. ومن هنا تحدد موقف البنيوية من المعنى. ومن هذه الركييزة حكمت البنيوية على الإنسان، والتاريخ بالموت. ولذلك لا نعجب حين نجد ليفي شتراوس يختار مجتمعات بدون تاريخ، ليقنعنا بأن النظام وحده من يخلق الأساطير، ولا وجود لذات إنسانية فاعلة، يمكن أن يكون لها دور في نشأة هذه الأساطير.

إذا هي هكذا النظرية الغربية، واضحة منذ البداية، محددة الفلسفة والأهداف والغايات. فلسفة لا تقتصر على مجال دون آخر، وإنما هي فلسفة عامة تستغل كل إمكاناتها البشرية بشقيها العلمي والإنساني، لتجعل الكل يدور في فلك الفلسفة التي وضعها هذا المجتمع. ولكم أن تعودوا إلى عصر النهضة، حين قرر هذا المجتمع أن يخرج من برائن التخلف والإقطاع والعبودية، فقد اختار الرومانسية التي تعتمد على الذات. وقد تبنت أوروبا هذه الفلسفة في جميع مجالاتها، فكانت ثمرتها الثورة الفرنسية، التي حررت أوروبا من كل مظاهر الاستعباد. ولذلك لا نعجب حين نجد فكتور هيجو يجيب عن سؤال ما الرومانسية ؟ فكان جوابه الثورة الفرنسية مجسدة في الأدب.

«إن المناخ الفكري الجديد الذي قام على نبذ الخرافة والتفكير الغيبي والحق الإلهي للملوك في نهاية المطاف، خلق اتجاها جديدا يشجع على التفكير العلمي، الذي يستند إلى المنطق من ناحية، والتجريب من ناحية أخرى. معنى هذا أن الثنائية التي تواجهنا في العصر الحديث وحتى اليوم، وسوف تظل معنا لأجيال قادمة، ونقصد بها ثنائية التجريب العلمي، والإيمان بالإمكانات اللامحدودة للعقل البشري، بدأت متزامنة مع عصر النهضة، وفي نفس الوقت كانت تلك الثنائية سببا ونتيجة لفكر فلسفي جديد»⁽²⁾

1- وليد قصبيا - من ترهات النقد الحدائي الغربي - شبكة الألوكة - موقع الدكتور وليد قصبيا - تاريخ الإضافة : 27 - 05 - 2015.

2- عبد العزيز حمودة - المرايا المحدبة - ص 92.

تلقي النقد العربي للنظرية النقدية الغربية

لنحاول أن نرى نظرية بهذه القوة، وبهذا الثقل، كيف سيتلقاها النقد العربي الحديث ؟ و هل تستطيع هذه النظرية أن تحرك ساكنا في النقد العربي الحديث ؟ كيف سيكون أثرها في النقد العربي الحديث ؟ هل تستطيع هذه النظرية التي غيرت وجه أوروبا، أن يكون لها أثرا عميقا وفعالا في أدب تفتح عليها، ينشد الرقي والازدهار ؟ ولعل أول قضية سأقف عندها في هذا الموضوع هي قضية كيفية تلقي النقد الأدبي العربي الحديث لهذه النظرية. وقد ارتأيت أن أ مهد لهذا العنصر بالمقارنة بين تلقي النقد الغربي للرومانسية، وبين التلقي العربي لهذا الاتجاه، على الرغم من أن الرومانسية لا تندرج ضمن المناهج اللسانية ولا النصية، ولكني تعمدت ذلك لأنها المثال الأوضح الذي يبين البون الشاسع بين التلقي العربي والتلقي الغربي.

فإذا كانت النظرية الغربية قد استمدت معالمها وفلسفتها من رحم الأحداث، والواقع المعيش لهذا المجتمع، ومن هذا المنطلق كان اختيارها للرومانسية. فقد كان هذا المجتمع يعيش أبشع أنواع الاستعباد وسلب الحرية، حيث كان الإقطاع يمارس أبشع أنواع العبودية، من خلال نظام السخرة الجائر الذي فرضه على الناس، بالإضافة إلى أبشع أنواع السخرة الدينية، التي كانت تمارسها الكنيسة مقابل صكوك الغفران، التي كانت تضحك بها على هؤلاء المغلوبين عن أمرهم. ولذلك كان التوجه الرومانسي ضرورة اجتماعية، لتحياي موات الانسان الذي قتله الإقطاع والدين. ومن هنا كان شعار الرومانسية، اشنقوا آخر قسيس بأمعاء آخر إقطاعي. وقد اختارت أدبياتها على أساس السمات التي تدفع الذات للواجهة. فكان شعار الثورة الفرنسية الحرية والإخاء والمساواة.

وإذا كان النقد العربي قد فر للرومانسية من هذا المنطلق ؛ لأن مجتمعه هو الآخر كان يعاني من إقطاع الاستغلال الاستعماري، ومن استغلال الأفكار الدينية الرجعية، القائمة على عقيدة اعتقد ولا تنتقد. غير أن كيفية التلقي يختلف بين الحضارتين. فالغرب فر إلى الرومانسية ليكتشف ذاته، ويفجر عبقرياته، فيكتشف العالم ويستعمره. بينما كان النقد العربي يفر من الذات. فما إن تلقف النقد العربي الرومانسية، حتى راح يناصر ذاته العدا. حيث يألف الشابي كتابه الخيال الشعري عند العرب الذي يسلب الذات العربية كل مزية عندها، حتى راح عنده بيتا واحدا يقوله لمارتين، خير مما قالته العرب من أولها إلى آخرها. لنرى النتيجة فالذين فروا إلى الذات، استطاعوا أن يفجروا كوامنها، وينتقلوا إلى الانجاز

والإبداع، فتركوا الرومانسية، وانتقلوا إلى يقينية العلم التي لا تؤمن إلا بالنظام العلمي الدقيق، الذي تجسده الآلة.

وقد انبثقت على إثره المناهج اللسانية والنصية، التي نحن بصدد دراستها. بينما كانت الرومانسية عند العرب، تقليد لأعلام الرومانسية. فكانت عندنا رومانسية هازليت، ورومانسية لامارتين وغيرها من الرومانسيات. فشتان بين رومانسية الإبداع ورومانسية التقليد. وإذا فهمنا هذه المقارنة، أمكننا أن نقف على البون الشاسع بين تلقي النقد الغربي للمناهج النصية واللسانية، والتلقي العربي لهذه المناهج. ولعلنا ونحن نريد أن نميط اللثام عن كيفية التلقي العربي للنظريات اللسانية والنصية، سنقف عند مقولة لأحد المشتغلين في الساحة الأدبية والنقدية العربية، وهو يشخص لنا كيف يتلقى الناقد العربي هذه النظريات الغربية، حين يقول : «هناك شيء في بلداننا لا يسير وفق السير الطبيعي للأشياء... كلما ضاق علينا الحال، نتخلى عن النظام، ونبحث عن بدائله التي أفنى الآخرون عمرا لكي يصلوا إليها. هناك عطب كبير فينا نحن الذين نشتهي صناعة هذه المستحيلات. كل شيء يشبهنا. حتى حادثتنا تحمل قدرًا كبيرًا من تخلفنا. بعضنا يقفز إلى ما بعد الحداثة، وهو لم يصف حسابه مع حادثته الخاصة⁽¹⁾».

إن تعاملنا مع النظرية الغربية، تعامل غير طبيعي. فنحن لا نذهب إلى هذه النظريات بناء على دراسة تحدد مواطن الثغرات عندنا، وإنما نتجه إلى الساحة العالمية، وما وجدناه معروضا أخذناه دون أن نفكر، إذا كان بالفعل هو ما نحن بحاجة إليه أم لا. فنحن لم نقف من الغرب موقف التلميذ الذي يتعلم ليبدع، وإنما وقفنا من الغرب موقف الزبون الذي يشتري ليستهلك. ولهذا كان من السهل عندنا أن نبدل ونغير ونطوي صفحات مناهج واتجاهات بين عشية وضحاها، وقد أفنى أصحابها أعمارًا، ومات من أجلها الآلاف إن لم نقل الملايين، وعندنا من السهل جدا أن ينتقل المرء من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، ولم يصف بعد حساباته مع الحداثة. فالحداثة عندنا تقليد وتمثل للآخر. «كان من آثار النهضة الحديثة في مصر والشرق العربي، أن سلك دارسوا الأدب العربي نفس المسالك التي انتهجها الغربيون في دراسة آدابهم. وأن يخضعوه لبعض الطرق العلمية التي خضعت لها الآداب الأجنبية⁽²⁾».

1- وسيني الأعرج شرفات بحر الشمال دار الآداب 2003 بيروت لبنان ص. 114.

2- بري فوزي أبو الحسن الحداثة في النقد الأدبي تعريفًا وتصنيفًا موقع kenanaonline.com

وبهذا المسلك فقد تحول التجديد إلى تقليد. وتحول الإبداع إلى تكديس. وقد تكرر هذا السلوك عندنا منذ جيل التحديث الأول، الذي كان غاية ما يلهث وراءه هو أن يكون صورة من الناقد الغربي. فهذا جبران أخيراً يهدأ له بال ويقر له قرار حين استطاع أن يصل إلى أن يكون صورة من وليام بليك. وبهذا «يصبح الوافد الغربي مرجعاً تحرص الكتابة على تملك منجزه، لاسيما أن الافتتان بصورة الآخر، سيدفع الذات في بعض الأحيان إلى درجة من الفتنة، عبر عنها جبران خليل جبران حين لا حظ أن تجربة وليام بليك تشبه تجربته إلى حد التماهي⁽¹⁾». والشابي يفرح كثيراً ويعبر عن ارتياحه ورضاه على نفسه، حين رأى نفسه هو الآخر صورة من سانت بيف و صديقه الحلوى صورة من لا مارتين. والنص الكامل يوثقه الشابي في رسائله. هذه الصورة المأسوية التي جعلت من الشابي مجرد مقلد ومحتذ أدت بالأستاذ علي سعيد وهو يقبل طرفه في أدب الشابي، إلى أن يصرح بأنه «من ضياع الوقت البحث عن مقومات شاعرية الشابي في أسلوبه وأفكاره، فإننا لا نجد فيهما إلا رسوبات لقراءاته، وظلال لآلهته الأدبية من قوته إلى جبران ومن لا مارتين إلى نيتشه من خلال جبران⁽²⁾».

هكذا تلقى جيل التحديث الوافد الغربي، وهو وافد يحمل من الأهمية بمكان، إلا أن أثره في هذه الثقافة لم يكن ذا بال، لأن أهلها حولوه إلى تقليد، وتحول التجديد عندهم إلى سباق إلى من يكون أكثر مماثلة وتمثيلاً من غيره للغرب. ولعل هذا ما يفسر لنا سبب التنافر بين الديوان وأبوللو، رغم أنهما يمثلان نفس الاتجاه إلا أن الخصومة بينهما كانت على أشدها. أما بالنسبة للمناهج اللسانية والنصية، كان من المفروض أن تنقلنا إلى عتبة الحضارة، ذلك أن هذه المناهج تتمتع بصرامة حادة، تجعل الباحث لا يعترف بأي شيء غير النظام، الذي ينبغي أن نبحث عنه كي نحسن تشغيله. وبالتالي لا يهمنا ما ذا قال النص، ولكن الذي ينبغي أن يهمنا هو كيف يقول، انطلاقاً من يقينية حتمية، أننا إذا عرفنا كيف يقول، أمكننا إعادة تركيب النظام الذي يشغل الآلة، لتكون الآلة ونظامها هو الغاية التي تصبو إليه المناهج الحدائية، وتفرضه على كل المستويات، لتحقيق الثورة الصناعية.

ومن هذا المنطلق لا نعجب حين نجد شاعراً مثل وليام كارلوس وليامز يقول: «دعونا نقدم تصريحين جريئين: الآلة لا تعرف العاطفة، والقصيدة آلة صغيرة مصنوعة من كلمات.

1- محمد لطفى اليوسفي فتنة المتخيل ج 2 ط 1 2002 المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان ص. 275.

2- نعمات أحمد فؤاد شعراء ثلاث ط 1 1987 الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة مصر ص. 232.

وحيثما أقول إن القصيدة لا تعرف العاطفة، فإنني أقصد كما في الآلة لا يوجد جزء زائد⁽¹⁾». إن فلسفة بهذه القوة، وبهذه الصرامة، لجديرة بأن تغير الواقع العربي، حين يقرر الانسحاب نحو الداخل، ويتبنى المناهج اللسانية. وهنا نعود مرة أخرى لمقولة وسيني الأعرج، التي يصف فيها الحدائي العربي، الذي سرعان ما ينتقل من الحادثة، إلى ما بعد الحادثة دون أن يصفى حساباته مع الحادثة. وكأن الأمر غدا لعبة نتسلى بها. فالحدائي العربي يقف من هذه النظرية التي انفق عليها الغربي من وقته وجهده وروحه الشيء الكثير، موقف الزبون الذي ينتقل من متجر إلى آخر، ليقتني حاجته.

ولهذا لا نعجب حين نجد الناقد العربي، يقتني المناهج الحداثية كما يقتني حاجاته من المتاجر. فكثيرا من الأحيان ما يقتني أشياء لم يكن يتقصدها، إلا لأنها اعترضت طريقه، ولفتت انتباهه على غرار ما نجد عند صاحب كتاب العزف على أوتار النص. فعلى سبيل المثال وهو يقدم مقاربة بنيوية لقصيدة أبي نواس - لئن هجرتك أروى - نجده يقول: «يثير الشاعر سؤالاً، يتعلق بإصراره على خرق القيم الأخلاقية لمجتمعه العربي الإسلامي، مع سبق إصراره على التعبير الصريح عن هذا الخرق، وعلى التحدي والجرأة. وهذه الظاهرة تحتاج منا إلى تفسير خلال التحليل⁽²⁾». إن نصا على هذه الشاكلة، ليعكس عقلية الزبون الذي لا يعرف من البضاعة التي يقتنيها إلى علبتها المبهرجة، حيث يعكس النص الجهل الكلي لهذا الأستاذ مع كلي احتراماتنا له - للبنوية وفلسفتها في مقاربة النصوص.

حيث لا يزال الكاتب في عهد التفسير والشرح والتحليل، كما يوضح نصه سالف الذكر وما درى أن البنيوية قد انتقلت إلى عهد المقاربات. ولا يزال الكاتب يعتمد على الخارج الذي ثارت عليه البنيوية، حيث اختارت النص المغلق، حتى لا تترك أي منفذ للخارج، الذي يؤثر على العلمية التي تنشدها البنيوية، بينما نرى الكاتب في تحليله البنيوي هذا، يضع كل ثقله في الخارج، وهو يدافع عن أخلاق المجتمع وقيمه ودينه. بالإضافة إلى أن البنيوية الذي يهتمها، هو كيف يقول أي البحث عن الأنظمة التي تحكم الدلالة في النص. أما ماذا يقول فهي تتبرأ منه نهائيا. وقد وضعت كل الاحتياطات، لتبقى الدلالة في درجة الصفر على حد تعبير رولان بارت، فانسحبت نحو الداخل، وغلقت النص على نفسه، وقتلت المؤلف، لتجفف كل منابع المعنى.

1- عبد العزيز حمودة المرايا المحدبة ص. 123.

2- عمر محمد الطالب تحليل بنيوي لقصيدة لئن هجرتك لأبي نواس - ط 1 - 2000 - اتحاد الكتاب العرب - دمشق سوريا - ص. 120.

ولذلك كان من الغرابة بمكان، أن نجد هذا الكاتب في تحليله البنيوي هذا، يتحدث عن الكاتب ومقصديته، ليفتح الباب على مصراعيه أمام الخارج، الذي يقف عائقاً أمام العلمية التي حملتها البنيوية، لتحقيق من خلالها ثورة تكنولوجية عارمة، على غرار ما وقع في أوروبا. وإنني لأشفق على ليفي شتراوس وهو هائم على وجهه باحثاً في القبائل البدائية، ليقنعنا أن لا شيء غير النظام. ومن ناحية أخرى أتعجب من هذا الأستاذ أن يقول ما قال، والناقد البنيوي يؤمن بأن لا شيء خارج النص. والأمر لا يتعلق بالمتدئين والمغمورين فقط، ولكننا نجد من تعددهم الساحة النقدية أعلاماً وفاتحين ومبتكرين ومجهدين من أمثال: كمال أبو ديب وجابر عصفور ومحمد بنيس وعبد الفتاح كيليطو وخالدة سعيد ويمنى العيد وعبد المالك مرتاض وغيرهم كثير.

ومع ذلك لم يقدموا لنا النظرية الغربية كمشروع، ينبع من احتياجات المجتمع، بقدر ما قدموا لنا تطبيقات منهجية جافة، لا تحمل من النظرية الغربية إلا جانبها الشكلي الجاف، حيث تتحول القسيمة عندنا إلى معادلات رياضية، وخطوط طول وعرض، ورسومات، وخرائط لا تربطها بالرياضيات، والتاريخ والجغرافيا أي علاقة، على غرار ما نجد عند كمال أبو ديب، وهو يضع معادلاته التي لا تخضع لأي علم، ولا لأي منطق. ولنا أن نقف معه مع هذه المعادلة التوضيحية، إذا استطعنا أن نصل معها إلى أي حق أو باطل، في إيجاد العلاقة التي تربط بين طرفيها، ثم من أي قاموس علمي، استقى هذه الرموز الرياضية، التي يستعملها في هذه المعادلة حيث يقول:

يتشكل إذا المخطط البسيط التالي لجملة الطول (م 1)

$$1م = (ب 2 / ب 1) \text{ (1)}$$

ضمن أي تخصص يمكننا أن ندرج هذه المعادلة؟ أي نظام يحكمها؟ وأي قانون يضبطها؟ إن هذه المعادلة لتضعنا بالفعل أمام الفرق الشاسع بين الناقد الغربي والناقد العربي. فإذا كان الناقد الغربي فعلاً، قد حقق العلمية المنشودة من خلال البحث عن النظام العلمي، الذي يحكم النص وفقاً لعلم من العلوم اللغوية المتعارف عليها، والتي تمتلك نظاماً علمياً صارماً، لا يختلف فيه اثنان، فإننا نجد الناقد العربي يدخل من باب العلمية، ليكرس الخيال بل قل الوهم، الذي لا يخضع لأي قانون كما رأينا في هذه المعادلة. إن السطحية التي تلقى بها الناقد العربي المنجز الغربي، جعلت ناقدًا مثل أدونيس وهو من

1- كمال أبو ديب جدلية الخفاء والتجلي ط 3 1984 دار العلم للملايين بيروت لبنان ص 194.

هو في موقفه من الحادثة، يدرك أن الخطأ الذي وقعت فيه الحادثة العربية، هو تسطيحها للنظرية النقدية الغربية، وتحويلها إلى مجرد أشكال فارغة، ورسومات جوفاء.

إذ يصرح بأن «نظرة الحداثيين العرب قد اقتصر على منجزات الابداع الأدبي والفني، بوصفها أبنية وتوصيفات شكلية، دون وعي بالأسس النظرية والعقلانية الكامنة وراءها. ومن هنا غابت... دلالتها العميقة في الكتابة والحياة على السواء⁽¹⁾» فالناقد الأوروبي حين يلجأ إلى هذه الأشكال، فهو لا يختار أشكالاً خيالية، وإنما ينطلق من نظرية عقلية، تعكس العلمية التي تبنتها المناهج اللسانية لفلسفة لولوج عالم الحادثة، وسماع صوت المحرك في الآلة. ولكن هل كان الناقد عندنا يلتفت إلى مجتمعه، أو يهتم قضية مواكبته للركب الحضاري؟ فالناقد العربي يعيش واقعين. واقع ينطلق فيه من واقعه العربي الذي يعيش على هامش التاريخ، وواقع حداثي يفرضه عليه قرار تبنيه أطروحات الحادثة. ولذلك حتى يستطيع أن يجمع بين طرفي المعادلة، يقفز على السياقات التاريخية والاجتماعية والفلسفية، ويذهب مباشرة للنتائج، يحاول أن يتمثلها، مما يجعلها أشكالاً بلا روح.

«وإذا كانت الحادثة الغربية، وهي النسخة الأصلية التي نقل عنه العرب حداثتهم، تعبر عن واقع اجتماعي معين، وتتفاعل مع طبيعة السياقات التاريخية الخاصة، التي نشأت في محيطها، فإن الحادثة العربية المعاصرة وهي النسخة المقلدة، تعاني من أزمة انقسام وتناقض حقيقي. ذلك أن الحداثيين العرب تعاملوا مع المنجز الحداثي الغربي، بوصفها لبنة مستقلة عن سياقاتها التاريخية والاجتماعية، ومنفصلة عن منظوماتها المعرفية. بمعنى أننا تبيننا منها النتائج النهائية، دون أن نعيش مقدماتها⁽²⁾». فالحداثي العربي له حضوران متناقضان. حضور عربي يقدمه في حقيقته الفكرية والفلسفية الجامدة والمتوقفة منذ عصور القرون الوسطى. وبالتالي فهي عاجزة أن تقدم للناس شيئاً. فارغة جوفاء تعيش على هامش التاريخ.

وحضور غربي يتجسد من خلال قراره دخول عالم الحادثة، ولكن هذا الحضور كان خارج المنظومة الحداثية، مما يجعل المنظومة الحداثية عاجزة على أن تمدد بروح الحادثة، وتضخ في قلبه الدماء التي تبعث في عروقه نبض الحياة. وبالتالي يصاب بالاختناق، ويعيش الموت المحقق، مما يحول كتاباته إلى أشكال جامدة، ورسومات جوفاء، لاهي تحمل روح الحادثة، ولا هي صورة صادقة للمجتمع الذي يعيشه. بهذه الازدواجية المتناقضة، عاش

1- علي أحمد سعيد أدونيس النص القرآني وآفاق الكتابة دار الآداب 1993 بيروت لبنان ص. 94، 95.

2- لطفي فكري محمد الجودي نقد خطاب الحادثة ط 1 2011 مؤسسة المختار القاهرة مصر ص. 86.

الحداثي العربي النظرية النقدية الغربية. وقد سجل شكري عياد هذه الملاحظة عن الحداثة العربية، حين يقول : «فالكاتب العربي منتم بفكره أو الأنا العليا إلى العالم الغربي الحديث، بينما هو منتم بعلاقاته الاجتماعية أي بالأنا إلى المجتمع العربي. وبناء على ذلك فلن يكون أمامه خيار حين يكتب، إلا أن يكتب لقارئ على شاكلته. قارئ عربي ينتمي إلى العالم الغربي الحديث⁽¹⁾».

هذا الشرخ الذي يعيشه الناقد بين فكره وواقعه، كان له الأثر البالغ في الكتابات النقدية العربية الحديثة. فإذا كان منظرًا، حضرت الثقافة الغربية في رقيها وعمقها. وإذا ما ذهب ليطبق قناعاته النظرية على النص العربي، حضرت الأنا العربية في عجزها وتخلفها وبعدها عن الواقع والحياة. ولذلك لا نعجب حين نجد رجلا في مستوى كمال أبو ديب، يعيش هذا الشرخ. يعيشه حقيقة وواقعا. فحين يتكلم عن النظرية الغربية تنظيرا فإنك تجد فكرا راقيا ومستوى عميقًا، ونظرية واعدة، فهو على سبيل المثال في جدلية الخفاء والتجلي، قبل أن يقدم مقارباته التطبيقية يقدم مدخلا نظريا في مستوى النظرية الغربية، التي يريد نقلها، ينم عن فهم عميق للبنوية، وما تهفو إليه، وطبيعة التغيير الذي تنشده.

يقول : «ليست البنوية فلسفة، لكنها طريقة في الرؤية، ومنهج في معاينة الوجود. ولأنها كذلك فهي تثوير جذري للفكر، وعلاقته بالعالم، وموقعه منه وبإزائه. في اللغة لا تغيير البنوية اللغة. وفي المجتمع لا تغيير البنوية المجتمع. وفي الشعر لا تغيير البنوية الشعر. لكنها بصرامتها وإصرارها على الاكتناه المعمق، والإدراك متعدد الأبعاد، والغوص على المكونات الفعلية للشيء، والعلاقات التي تنشأ بين هذه المكونات، تغيير الفكر المعايين للغة، والمجتمع، والشعر، وتحوله إلى فكر متسائل، قلق، متوثب، مكتنه، متقص⁽²⁾» فهم في غاية الدقة والعمق في معرفة الغاية والهدف من هذه المناهج عند الغرب. فهي ليست للترف الفكري، ولا للتسلية، ولا حتى للتراكم المعرفي، وإنما هذا المنهج، يحاول أن يربط بين أقطاب مهمة، تلعب الدور الأساس في نجاح النظرية البنوية.

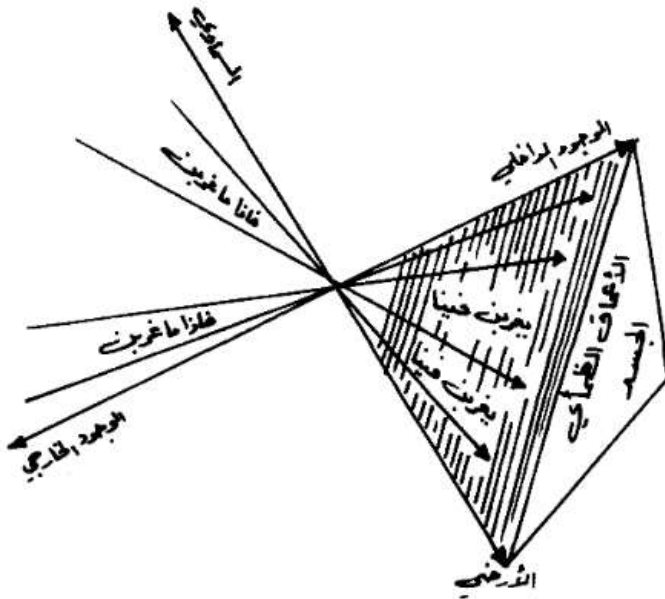
فالمدخل الوحيد للعلوم الانسانية هي اللغة، لأنها الشيء الوحيد القابل لتطبيق النظرية البنوية. ولذلك عملت على سحبها إلى الداخل، وغلقتها على كل ما يبعتها عن العلمية، وهو الجهد الذي اضطلع به دوسوسير. حيث بدأ بتخليصها من كل العلوم التي كانت تثقل

1- شكري محمد عياد المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين عالم المعرفة عدد 177 سنة 1993 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ص 13.

2- كمال أبو ديب جدلية الجلاء والتخفي ط 3 1984 دار العلم للملايين بيروت لبنان ص. 07.

كاهلها، وتبعدها عن العلمية. حتى إذا استوت أن الأوان لتخرج البنيوية من البنيوية اللغوية إلى البنيوية غير اللغوية. وهو الدور الذي اضطلع به ليفي اشترواس، حين نقل البنيوية من اللغوية إلى الأثرولوجيا، لتعم بعد ذلك البنيوية جميع تخصصات العلوم الانسانية. القطب الثالث هو المجتمع إذ نجد أن كل الجهود السابقة هدفها النسق الاجتماعي، الذي سيتلقف النظرية البنيوية ويحولها إلى نسقه الخاص، لأنه النسق المتسائل القلق المتوثب المكتنه المتقص. حيث تختفي البادهييات، والمقدسات والخطوط الحمراء حيث تتجراً بصرامتها العلمية، لتغوص في المكونات الفعلية للأشياء، وتكتشف أنظمتها لتعيده أنظمة تكنولوجية قابلة للتشغيل، يسمع منها القاصي والداني، هدير الآلة المتعالي.

هكذا هي البنيوية الغربية فعالة منتجة كما فهمها كمال أبو ديب. لكن انظر إلى كمال أبو ديب حين ينتقل في النظرية إلى جانبها التطبيقي، حيث تحضر الأنا العربية في تخلفها وجمودها وبعدها عن الحقيقة والواقع، حيث تختزل النظرية البنيوية في مجموعة من المعادلات، لا يربطها أي رابط بالرياضيات، أو مجموعة من الدوائر والأقواس والأشكال المختلفة، لتنتهي العملية برسم غريب توضيحي، يحمل من الغموض ما لو اجتمع عباقرة الدنيا، ما استطاعوا أن يحلوا طلاسمه. ولك أن تتأمل هذا الرسم التوضيحي لكمال أبي ديب، من كتابه الذي عرض فيه تصوره العميق للنظرية البنيوية.⁽¹⁾



1- كمال أبو ديب جدلية الخفاء والتجلي ص. 210.

ما دلالة هذه الخطوط وهذه المثلثات وهذه الحراب وهذه الزوايا. هذا ما نود أن يجيبنا عنه أبو ديب. إن النظرية الحدائية واضحة ناصعة البياض، واضحة المعالم والأهداف. ما الداعي لهذه الرسومات التي لا تربطها أي علاقة بالعلمية التي تنشدها الحداثة الأوروبية؟ حبذا لو وحد الناقد العربي المشهد، وقدم لنا النظرية الغربية انطلاقاً من واقع المجتمع العربي، حتى يستطيع هذا المجتمع أن يتفاعل معها، ويحولها إلى نظرية عملية، تنقله من الخرافة والخيال، إلى عالم الحقيقة والعلم.

تلقي النقد العربي للمصطلح النقدي الغربي

المصطلح في النقد العربي، موضوع يفرض نفسه دائماً، بما يثيره من جدل، واختلاف، قد يصل في بعض الأحيان حد التناقض. ولهذا ارتأيت أن أقف وقفة عند كيفية تلقي النقدي العربي للمصطلح النقدي اللساني والنصي. ولعلنا ونحن بصدد الحديث عن النقد العربي المعاصر، لا نستطيع أن ننكر نحن ولا غيرنا، ما قدمه هذا النقد للساحة النقدية العربية. يكفي أن نقر له في هذا المقام بالجهد الجبار الذي بذله، ليجعل النقد العربي يخرج من شرنقة النقد العربي القديم، والانحباس في دائرة الذات، ليحلق في أجواء العالمية، حيث مكن الناقد العربي من التفتح على الآخر، وتلقف ما عنده انطلاقاً من فلسفة غدت قناعة عند جيل التحديث، تمثلت في قناعته أن ما عند الغرب لقية فريدة، ومتميزة، لا مناص منها. فراح جيل التحديث يستنسخ ما عند الغرب، حلوه ومره، على حد رأي طه حسين.

«وإذا كان الجيل الأول قد وضع مشروعاً لتحقيق النهضة، من خلال استنساخ المشروع الغربي، وفرضه على الثقافة العربية، فإن الجيل الذي جاء بعدهم لم يحمل مشروعاً، وإنما اعتبر نفسه جزءاً من الثقافة الغربية⁽¹⁾». ولعلنا نستطيع أن نستنبط من هذه المقولة، أن المصطلح النقدي الغربي، سيف ذو حدين. فمن ناحية، فقد مكن النقد العربي من التفتح على الآخر، من خلال الاستفادة مما عنده، وإدخال النقد العربي الساحة العالمية، ووضعه أمام مفاتيح العلوم الحديثة. وهذا ما عمل من أجله جيل التحديث الأول.

بينما تمثل الحد الثاني في ما انجزه الجيل الثاني، الذي نقل الغرب بحذافره، دون تمييز أو تمحيص، مما أوقع الأجيال اللاحقة في إشكالية المصطلح. إذ «ليس ثمة من يجادل في أن معرفة المصطلح، مفتاح من أهم مفاتيح العلم أي علم⁽²⁾». لكننا من ناحية أخرى

1- 2016 مطبعة الرمال الوادي الجزائر ص. 23 عمار حلاسة الأنا والآخر في النقد العربي الحديث ط.1.
2- أحمد محمد ويص - الانزياح وتعدد المصطلح - عالم الفكر - العدد - 3 - 1997 - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ص 57.

نجد المصطلح النقدي العربي المعاصر المأخوذ من النقد الغربي، انطلاقاً من كونه غريباً عن البيئة العربية، قد ترتبت عليه آثار سلبية أبرزها: تشتت الأفكار، وبلبلتها، بدل توحيد المفهوم وعلمنته.

«إننا حين نستخدم مفردات الحداثة الغربية، ذات الدلالات التي ترتبط بها، داخل الواقع الثقافي والحضاري الخاص بها، نحدث فوضى دلالية داخل واقعنا الثقافي والحضاري. وإذا كنا ننشد الأصالة، فقد كان من الأحرى بنا، أن ننحت مصطلحنا الخاص بنا، النابع من واقعنا بكل مكوناته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لأن الهوية بين الواقعيين الغربي والعربي واسعة سحيقة، لا يكفي الادعاء الأجوف بإقامة جسور فوقها، لأن ينسينا إدراك الاختلاف. وحينما ننسى ذلك الشعور بالاختلاف، نقع في المحذور، لأننا نتناسى مجموعة من المحاذير، التي تجيء مع هذا الاحساس بالاختلاف⁽¹⁾».

وقد أدى ذلك إلى أن تشيع فوضى المصطلح في النقد العربي الحديث، وتختفي الصرامة العلمية، التي كانت أهم خاصية تميز المصطلح. «وإذا كان قدماؤنا قد تداولوا بينهم أن لا مشاحة في الاصطلاح، ثم كان أن ذهب هذا القول منهم مذهب المثل، فإن الناظر في العصر الراهن، يرى من أمامه مشاحات كثيرة، غدت إزاءها قضية المصطلح عندنا وربما عند غيرنا أيضاً، إحدى مشكلات العمل النقدي، التي كثيراً ما تصدم الناقد الأدبي المختص، بل القارئ العادي⁽²⁾». وقد تكاثفت أسباب كثيرة في إيصال المصطلح لهذا المأزق الخطير. ولعل أهم عامل في ذلك يتمثل في جهل تلك الجهود الفردية بطبيعة المصطلح النقدي الحداثي.

ولعل هذا الاستنتاج، يسوقنا مباشرة للسمة الثانية، التي يتميز بها المصطلح النقدي الحداثي وهي: حملة رصيدة فكرية، وفلسفية متحيزة، يخدم جهات وأفكاراً أخرى أكبر من النقد نفسه. حيث لا وجود للمصطلح البريء لأن واضع المصطلح يبقى أولاً وأخيراً ابن بيئته، ولن يستطيع أن يخرج من جلده. ولذلك لا غرابة أن نجد مثلاً دريدا قد اختار مصطلح التشنت والانتشار، وهو اختيار لم يكن بريئاً، ولا شك أنه يحمل صبغة لوغوس متمركز في ذهن دريدا نفسه. وإذا كنا ننشد مصطلحاً بريئاً، فنحن ننشد أملاً في سراب. فلا بد من لوغوس متمركز، يلعب لعبته لتمرير ما يريد تمريره، والانحياز لما يريد أن ينحاز له.

1- عبد العزيز حمودة المرايا المحدبة ص.34.

2- أحمد محمد ويص الإنزياح وتعدد المصطلح - ص 57.

ولهذا سنكون من السذاجة بمكان، إذا اعتقدنا أن المصطلح الخارج من هذه البيئة، سيكون بريئا من الفلسفات التي تحكمه. وقد كان دريدا ابن مجتمعه، ومتشبع بأفكار هذا المجتمع، التي تنقلها لغة هذا المجتمع، وهو الذي يعترف بأنه لا يعرف لغة غير اللغة الفرنسية، يصوغ مصطلحه وفقا للثقافة السائدة في هذا المجتمع. وبالتالي نحن لا نلوم دريدا عن ذلك، وإنما علينا أن نفكر بطريقة ايجابية، وهي كيف نستفيد من دريدا ومن مصطلحاته؟ دون أن تؤذينا اللوثة الفكرية العالقة بهذا المصطلح.

أما قضية الشذوذ وعلاقته بمصطلح التشئت التي أثارها مونسي، وهو ينعى على دريدا وبارت وفوكو استغلال المصطلح النقدي، لتمرير المثلية، فاعتقد أنها دعوة تحمل كثيرا من المبالغة. صحيح أنها بالنسبة إلينا غير لائقة، لأنها تتنافى وقيم مجتمعنا، ولكن بالنسبة إليهم فإنها تمثل صميم أفكار مجتمعهم، وإذا ما عرفنا طبيعة المجتمع الغربي، وعرفنا الزخم الكبير من الهيئات والجمعيات والنوادي التي فتحت خصيصا للدفاع عن المثلية، أمكننا أن نعرف طبيعة مصطلح هذا المجتمع، والذي لا يمكن له أن ينتقل إلى أي بيئة، دون أن يصحب معه حمولته الفكرية، والفلسفية. فالقضية لا تتعلق بالترويج للمثلية كما فهم، ولكن هذه هي لغة ذلك المجتمع ونظرته للقيم والأخلاق.

ولعل هذه الحمولات الفكرية المصاحبة للمصطلح، كانت من أبرز الأسباب التي أدت إلى فوضى المصطلح في النقد العربي. ولعلي سأختار نموذجين أبين من خلالهما، كيف أحدث تلقي المصطلح النقدي الغربي هذه الفوضى الاصطلاحية. أولهما مصطلح الانزياح الذي خصه المسدي بدراسة، حاول أن يجمع فيها فقط المصطلحات التي ترجمت عن النقد الفرنسي. حيث أورد له «الانزياح - التجاوز - الانحراف - الإطاحة - المخالفة - الشناعة - الانتهاك - خرق السنن - اللحن - العصيان - التحريف»⁽¹⁾ وتتوسع الدائرة الاصطلاحية لهذا المصطلح لتبلغ رقما قياسيا لا يدل إلا على معنى واحد، وهو فوضى المصطلح في النقد العربي الحديث «سنرى وشيكا أن هذه المصطلح تجاوز الأربعة مصطلحا⁽²⁾».

والنموذج الثاني هو مصطلح التفكيك DECONSTRUCTION. ولعلنا سنبدأ بالناقد السعودي عبد الله الغدامي، باعتباره من النقاد الأوائل الذين تصدوا لهذا المصطلح

1- عبد السلام المسدي - الأسلوب والأسلوبية - دار سعاد الصباد - ط 1 1993 - القاهرة - مصر - ص 1.00، 101.

2- أحمد محمد ويص - الانزياح وتعدد المصطلح - ص 58.

تنظيرا، وتطبيقا، من خلال كتابه الخبيثة والتكفير. وهو بذلك يعتبر من النقاد، الأوائل الذين ترجموا مفهوم (Deconstruction) من اللغة الإنجليزية، إلى اللغة العربية، وقد رأى الغدامي أن أقرب ترجمة لهذا المصطلح هو مصطلح التشريحية.

حيث. يقول «احترت في تعريب هذا المصطلح، ولم أر أحدا من العرب تعرض له من قبل - على حد اطلاعي - وفكرت له بكلمات مثل (النقض/والفك)، ولكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسيء إلى الفكرة، ثم فكرت باستخدام كلمة (التحليلية) من مصدر (حل) أي نقض، ولكنني خشيت أن تلتبس مع (حلل) أي درس بتفصيل، واستقر رأيي أخيرا على كلمة (التشريحية أو تشريح النص). والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بنائه، وهذه وسيلة تفتح المجال للإبداع القرائي كي يتفاعل مع النص.⁽¹⁾».

غير أن طرح الغدامي لهذا المصطلح، أدى إلى ظهور اعتراضات كثيرة من النقاد العرب، انطلاقا من رفضهم لهذه الترجمة من ناحية، لاعتبارها غير قادرة على حمل المفهوم الفلسفي الذي يعنيه دريدا من هذا المصطلح هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يبدو أن الغدامي لم يكن على دراية كافية بأطروحات الفلسفة التفكيكية، مما أوقعه في الخطأ، وجعله يتجاهل المركزية الأساسية لفلسفة دريدا وهي الهدم. ويذهب إلى إعادة بناء النص، وهي فكرة تتنافى نهائيا مع ما تهدف إليه تفكيكية دريدا.

«ولا شك أن القارئ قد لاحظ أن «التشريحية» التي يتحدث عنها الغدامي، تختلف كلياً عن «تفكيكية» دريدا. فالتشريحية عند الغدامي، تسعى نحو تفكيك النص من أجل إعادة بنائه، وهذا يتنافى مع مبادئ التفكيكية، ويزداد الأمر تعقيدا حين يبين الغدامي، بعد أن يستعرض أهم مفاهيم التفكيك عند دريدا، أن تشريحه تختلف عن تشريحية دريدا. وأن تشريحية دريدا لا تعني الدارس الأدبي في شيء، لأنها تشريحية تسعى إلى «نقض منطق العمل المدرس من خلال نصوصه، لذلك لم يعمد إليها لأنها لا تنفعه في هذه الدراسة.⁽²⁾».

1- عبد الله الغدامي - الخبيثة والتكفير - ط 1 - 2006 - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - مصر - ص. 52.

2- معرفة للكتاب العربي الجامعي الرقمي - المجلد 1 - العدد 1 - عدد هارس 2009 - المنظمة العربية للترجمة - ص 18 - منصة علي صديقي - اشكالية ترجمة مفاهيم التفكيك.

وقد رأينا بوضوح من خلال هذه المقولة، كيف ابتعد الغدامي عن جادة الطريق، حين غير الفلسفة التي أعلن عنها صاحب الفلسفة، ونسف بأهم ركن فيها، وهو الهدم الذي يمكن هذه الفلسفة من فضح اللوغوس المتمركز، وبالتالي يصبح البناء الذي أعلن عنه الغدامي، لا جدوى من ورائه، إذا كان الهدم يفي بالمهمة التي من أجلها أسست هذه الفلسفة. ومن هذا المنطلق فقد اعتبر عبد الكريم عوفي الغدامي قد انحرف عن جادة الطريق. وما يقدمه لا علاقة له بتفكيكية دريدا، لا من قريب ولا من بعيد. وما يقدمه الغدامي هو منهج آخر، مغاير تماما لما عرفه النقد عن المنهج التفكيكي. وإذا كان لا بد من البحث عن منهج أقرب يتخذ في الغدامي، فإن منهج عبد المالك مرتاض له أقرب. وقد جنت هذه التسمية على الغدامي كثيرًا، للدرجة التي جعلت البعض يتهمه بالجهل، وعدم الاطلاع، والافتقار إلى العلمية، وغلبة الذاتية، والنزوة الذاتية، التي ابعده عن الموضوعية والعلمية، واعتبر الجهد الذي قدمه أوهاما، لا علاقة لها بالعلمية. بل هناك من اتهمه بعدم التمكن من اللغة الأجنبية، التمكن الذي يؤهله للترجمة، وصوغ المصطلح النقدي العلمي، على غرار ما ذهب إليه عادل خميس الزهراني حين يقول: «إن استعجال بعض النقاد في نقل المصطلحات من غير إمام بشروط الترجمة، ومن غير اهتمام كاف بالمرجعيات الثقافية العلمية لهذه المفاهيم، يمثل عاملا من العوامل التي قادت إلى هذه المشكلة. أعتقد أن ناقدنا الفذ عبد الله الغدامي يمكن أن يكون مثالا جيدا في هذا السياق، خصوصًا بعد ما بث عبر قنواته على اليوتوب مقطعًا، يشرح فيه مصطلحه الشهير التشريرية الذي يظن واهما أنه يمكن أن يكن ترجمة للمفهوم المعقد deconstruction... رغم أن المختصين في النقد الحديث في الترجمة، يدركون أن ترجمته خاطئة، وأن فهمه للمصطلح ليس دقيقًا... لا شك لدي أن الغدامي أحد أهم النقاد في الثقافة العربية، لكني لا أعتقد أنه مترجم ناجح، لذلك لا أثق في ترجماته أبدا⁽¹⁾».

إن ما يسميه الغدامي تشريرية، كتابة نقدية لا علاقة لها بتفكيكية دريدا، ولا بمنهج بارت التفكيكي. وما يدعيه الغدامي في اختياره للتفكيكية البارتية بدلا من التفكيكية الدريدية، انطلاقا في نظره من اعتبار تفكيكية بارت تفكيكية أدبية، وبالتالي فهي الأصلح لمقاربة النص الأدبي، بخلاف التفكيكية الدريدية التي تنحو منحى فلسفيا. وما يمكن تسجيله حول تلقي الغدامي للمصطلح الدريدي التفكيك، هو اتفاق النقاد حول خطأ

1- al-madina.c0m المدينة أون لاين - صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة النشر - السعودية.

الغدامي في اختيار هذه التسمية. وهذا ما جعل البازعي يبحث في الأسباب التي أدت إلى مثل هذا الخطأ، حيث رد ذلك إلى حرص الغدامي على إبراز النوايا الحسنة التي جاء بها هذا المنهج، وإلى خشيته في أن يقع القارئ ضحية للمصطلح، ويفهم أن دريدا أراد التخريب والتدمير وبالتالي فإن مصطلح التشريح يعطيه السمة الإيجابية، التي تجعله يندرج ضمن قائمة التحليل، والتوضيح، وبالتالي فإن اختيار مصطلح التشريح هو اختيار ينطلق من أسباب أخلاقية بالدرجة الأولى. «فالههدف الأخلاقي أو الأيديولوجي، يبرز في سعي الناقد المعرب إلى اختيار لا يحمل دلالة سلبية تسيء إلى الفكرة. بمعنى أنه يسعى إلى أن لا يظن الناس بذلك المصطلح الظنون، بينما هو مصطلح برئ لا يحمل إلا الخير للأدب ودارسيه⁽¹⁾».

ومن النقاد العرب من تلقى هذا المصطلح تحت اسم التفكيك، وقد تشيع لهذا المصطلح أكثر نقاد العرب شهرة، من أمثال الناقد عبد الله إبراهيم، وعبد العزيز حمودة، والفيلسوف طه عبد الرحمان، محمد عناني، حميد الحمدياني وغيرهم كثير. ومع أن الغالبية قد مالت إلى هذا المصطلح، ومع ذلك فقد ظهر في الساحة العربية من يخطئها، ويتهمها بالترجمة الخاطئة، ويقترح بدل ذلك مصطلح التقويض، على اعتبار أن التقويض يشير نوعا ما، إلى عدم إمكانية الرجوع إلى الأصل. وهو بهذا يقرب مفهوم الهدم عند دريدا. وهذا الذي يجعله أكثر دقة من التفكيك. ولأن التفكيك يحمل بين طياته إمكانية التركيب من جديد، والعودة الأولية للأصل كما كان. وهذا الذي يبعده عن المقصود الدريدي في نظر هؤلاء. فهم بذلك يقدمون البديل لما رفضوه من مصطلح التفكيك، باعتباره مصطلحا مضللا، يحمل بين طياته مفهوم القدرة على إعادة التركيب كما أشرنا. فأنا عندما أفكك آلة على سبيل المثال، فكل ما أفعله هو أنني أحول هذا الكيان الموحد إلى جملة مكوناته. وبإعادة كل جزء إلى مكانه، ستعود الآلة الموحدة إلى ما كانت عليه، وستستغل ككيان موحد له خصائصه ومميزاته، التي تميزه عن غيره من الكائنات الأخرى.

وهكذا يتبين لنا من خلال هذا المثال أن مصطلح التفكيك يهمل خاصية أساسية في مصطلح deconstruction وهي الهدم، والتي بموجبها يصبح إعادة البناء مستحيلا، ولذلك فقد انصب اهتمامهم في البحث في الثقافة العربية عن المصطلح الذي يمكن أن يضيف هذه الجزئية، فوقع اختيارهم على مصطلح التقويض. وقد تحمس البازعي كثيرا

1- سعد البازعي - استقبال الآخر في النقد العربي الحديث - ط - 2004 - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - ص.226.

لمصطلحه، واعتبره الأكثر دقة من التفكيك، ولذلك راح يقارن بينه وبين التفكيك ليبين الفروق الجوهرية بين المصطلحين، حتى يتبين للقارئ أي المصطلحين الأكثر دقة. حيث يقول : «المفترض هنا أن عبارة «تفكيك» هي المقابل الدقيق لكلمة «Deconstruction» ولكنها ليست كذلك، فيما أن الكلمة الأجنبية تعني نقض البناء أو هدمه، De-Construct ion (أي اللابنائية)،... فعبارة «التقويضية» هي الأدق. (1)».

ولكن يبدو أن التجربة والمراس، قد علما البازعي، أن حتى مصطلحه الذي تحمس له وفضله على التفكيك، يحمل هو الآخر من النقائص، ما يجعله يفتقر للدقة التي تجعله قريبا جدا من المعنى الذي أراده دريدا. فحين ألف كتابه دليل الناقد الأدبي مع زميله الرويلي، وعلى الرغم من تمسكه بمصطلح التقويض، إلا أنه لم يعد عنده يحمل تلك الدقة التي تجعله قادرا على التعبير على المفهوم الذي أراده دريدا بـ deconstruction. ولهذا يبدأ أثناء طرحهما لمصطلحهما بالمعنى الكامل الذي أراده دريدا من مصطلحه، حتى يتبين للقارئ المعنى الناقص الذي لم يستطع مصطلح التقويض أن يحمله يقولا :

«التقويض هو المصطلح الذي أطلقه الفيلسوف الفرنسي المعاصر جاك دريدا على القراءة النقدية (المزدوجة)، التي اتبعتها في مهاجمته الفكر الغربي الماورائي، منذ بداية هذا الفكر حتى يومنا هذا. وقد حاول بعضهم نقل هذا المصطلح إلى العربية تحت مسمى «التفكيك»، لكن مثل هذه الترجمة لا تقترب من مفهوم دريدا، حالها في هذا حال مصطلح التقويض. على أن «التقويض» أقرب من «التفكيك» إلى مفهوم دريدا. التقويض على نقصه لا يلتبس بمفهوم رينيه ديكرت، وميكانيكية تفكيكه للمفاهيم. إضافة إلى ذلك، فالتقويض لا يقبل مثل ما يذهب إليه أهل «التفكيك» في مقولة «البناء بعد التفكيك». كما أن مفهوم التقويض، يتناسب مع الاستعارة، التي استخدمها دريدا في وصفه للفكر الماورائي الغربي. إذ يصفه باستمرار بأنه «صرح» أو معمار يجب تقويضه. ولئن انطوى مفهوم التقويض على انهيار البناء، فإن إعادة البناء تتنافى مع مفهوم دريدا للتقويض، إذ يرى في محاولة إعادة البناء، فكرا غائيا لا يختلف عن الفكر الذي يسعى دريدا إلى تقويضه (2)».

- 1- سعد البازعي - ما وراء المنهج تحيزات النقد الأدبي الغربي - ط 3 - 1998 - المعهد العالمي للفكر الإسلامي - الولايات المتحدة الأمريكية - ص 190.
- 2- سعد البازعي، ميجان الرويلي - دليل الناقد الأدبي - ط 3 - 2002 - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - ص. 107، 108.

وهكذا يبدو لنا من خلال هذا النص، ما استدركه البازعي عن مفهوم التقويض كما كان يتصوره قبل تأليفه النقد الأدبي. إذ لم يعد المصطلح يحمل تلك الدقة التي كان يتصوره بها، قبل تأليف دليل الناقد الأدبي، بل هو الآخر ينتابه ما ينتاب غيره من المصطلحات من النقص وعدم الدقة، ولكنه يفرض نفسه لأنه أقرب المصطلحات لما أراد دريدا. وقد تشيع لهذا المصطلح أيضا الدكتور عبد المالك مرتاض، الذي ذهب كعادته يصب جام غضبه على النقاد العرب، الذين كانت تنقصهم الخبرة في اختيار المصطلح الأنسب، فغلب عندهم مصطلح التفكيك، على الرغم من أن مصطلح التقويض هو الأقرب. إذ يقول «ولقد شاع لدى النقاد العرب الحدائين استعمال مصطلح «التفكيك»، والأشيع من ذلك مصطلح «التفكيكية»، وهو مصطلح من الصعب أن نوافق عليه، لأنه لا يستند في الاستعمال إلى أي علاقة دلالية مما يودون... من أجل كل ذلك نقترح استعمال مصطلح «التقويض»، مقابلا للمصطلحين الانجليزي والفرنسي: (Deconstruction, Déconstruction) عوضا عن مصطلح «التفكيك» الذي بدأ يشيع بين النقاد العرب، لأنه لا يستطيع أن يحتمل، ولا أحد يستطيع أن يجعله يحتمل دلالة المصطلح الأجنبي من الوجهة المعرفية.⁽¹⁾».

ولعل هجوم مرتاض على النقاد العرب ومصطلحاتهم التي اختاروها، وتقديمه البديل المتمثل في مصطلح التقويض، دون الإشارة للبازعي وزميله، يدل دلالة قاطعة على أن مرتاض، لم يطلع على ما كتب البازعي وزميله.

ونحن نعالج اشكالية مصطلح التفكيك في النقد العربي المعاصر، لا يفوتنا أن نقف عند قمة الأزمة، والتي تتمثل في عدم مراعاة شروط المصطلح. إذ المتعارف عليه عند علماء هذا العلم هو أن يلجأ المختصون إلى الاشتقاق أو النحت، لصياغة مصطلح عربي مناسب، لما استجد على الساحة. ولم يرد عند أهل هذا العلم أن يلجأوا إلى أحد صفات هذا المستجد ويتبنوها مصطلحا له. غير أننا في الساحة النقدية العربية، وفي ظل فوضى المصطلح، وجدنا من يلجأ إلى أحد صفات التفكيك، ويصوغ منها مصطلحا له، على غرار ما فعل عبد الوهاب المسيري، حين اختار الانزلاقية مصطلحا للتفكيك. ولم يدر أنه بهذا المصطلح، قد ميع المصطلح، وأدخله في دائرة الغموض. إذ الانزلاق صفة تشترك فيها الكثير من المصطلحات الأدبية، والنقدية، والفنية، كالشعرية، والأدبية، والخيالية، والعجائية وغيرها.

1- عبد المالك مرتاض - نظرية التقويض مقدمة في المفهمة والتأسيس - مج 10 - ج 34 - 1999 - مجلة علامات في النقد - النادي الأدبي الثقافي - جدة - المملكة العربية السعودية - ص 279، 280.

يقول المسييري: «كل هذا يوصلنا إلى الفعل التفكيكي الأكبر (deconstruct)... وقد ترجمها الدكتور سعد البازعي وميجان الرويلي في دليل الناقد الأدبي بالتقويسية، كما يمكن ترجمتها بالانزلاقية، وذلك إن أردنا ترجمة المفهوم الكامن وراء الكلمة، لا الكلمة ذاتها فقط. وهذه إشكالية حقيقية، تواجه المترجم العربي من اللغات الأوروبية، حيث يتبدى من خلال المفردات نموذج حضاري متكامل، تعجز الترجمة الحرفية عن نقله، بل إنها تطمس معالمه أحيانا، وتفصل المصطلح عن النموذج الحضاري الكامن وراءه.⁽¹⁾»

ولعل هذه الجولة مع مصطلح التفكيك وتقلباته في النقد العربي، لتضعنا أمام طبيعة الأزمة التي يعيشها النقد الأدبي العربي المعاصر، والتي جعلته بالفعل يتميز بفوضى وضع المصطلح النقدي. وإذا كانت هذه الجولة قد وضعتنا أمام فوضى المصطلح النقدي العربي، وعرت المؤسسة الثقافية، وبينت عجزها في الاتفاق على مصطلح موحد. بهذا الشكل غير العلمي، تلقى النقد العربي المصطلح الغربي كما تلقى النظرية الغربية. ليتجلى لنا بوضوح، تخبط الناقد العربي وحيرته، في التوفيق بين حضوره في النقد الغربي، الذي آمن به فلسفة، وبين حضوره في النقد العربي، الذي يعيشه واقعا، مما جعل هذا الناقد يسمح لنفسه، أن ينتقل من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، دون أن يصفى حسابه بعد مع الحداثة.

1- عبد الوهاب المسييري، فتحي التريكي - الحداثة وما بعد الحداثة - ط 1 - 2003 - دمشق - سوريا - ص. 111.

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد محمد ويص الانزياح وتعدد المصطلح عالم المعرفة العدد 3 1997 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت.
- سعد البازعي استقبال الآخر ط 1 2004 المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب .
- سعد البازعي، ميجان الرويلي دليل الناقد الأدبي ط 3 2002 المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب.
- سعد البازعي ما وراء المنهج تحيزات النقد الأدبي الغربي ط 3 1998 المعهد العالمي للفكر الإسلامي الولايات المتحدة الأمريكية.
- شكري عياد المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين عالم المعرفة العدد 177 1993 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت.
- صبري فوزي الحداثة في النقد العربي تعريفا وتصنيفا موقع konanaonline.com
- كمال أبو ديب جدلية الخفاء والتجلي ط 3 1984 دار العلم للملايين بيروت لبنان.
- لطفي فكري محمد الجودي نقد خطاب الحداثة ط 1 2011 مؤسسة المختار القاهرة مصر.
- محمد لطفي اليوسفي فتنة المتخيل ج 2 ط 1 2002 المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان.
- محمود العشيري الاتجاهات الأدبية والنقدية الحديثة ط 3 2003 - ميريت للنشر والمعلومات القاهرة مصر.
- نعمات أحمد فؤاد شعراء ثلاث ط 1 1987 الهيئة المصرية الهامة للكتاب القاهرة مصر.
- عبد السلام المسدي الأسلوب والأسلوبية ط 1 1993 دار سعاد الصياد القاهرة مصر.
- عبد الله إبراهيم معرفة الآخر ط 2 1996 المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب.

- عبد الله الغدامي الخطيئة والتكفير ط 1 2006 الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة مصر.
- عبد المالك مرتاض نظرية التقويض مقدمة في المفهمة والتأسيس المجلد 10 الجزء 34 - 1999 مجلة علامات في النقد النادي الأدبي الثقافي جدة المملكة العربية السعودية.
- عبد العزيز حمودة المرايا المحدبة العدد 232 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت.
- عبد الوهاب المسيري، فتحي التركي الحداثة وما بعد الحداثة ط 1 2003 دمشق سوريا.
- علي صديقي اشكالية ترجمة مفاهيم التفكيك منصة معرفة للكتاب العربي الجامعي الرقمي المجلد 1 العدد 1 - المنظمة العربية للترجمة.
- عمار حلاسة الأنا والآخر في النقد العربي الحديث ط 1 2016 مطبعة الرمال الوادي الجزائر.
- عمر زرفاوي الكتابة الزرقاء مجلة الرافد عدد 56 أكتوبر 2013 دائرة الثقافة والإعلام الشارقة الامارات العربية المتحدة.
- عمر محمد الطالب عزف على وتر النص تحليل بنيوي لقصيدة لثن هجرتك لأبي نواس ط 1 2000 اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا.
- وليد قصيبات من ترهات النقد الحداثي الغربي شبكة الالوكة موقع الدكتور وليد قصيبات.
- وسيني الاعرج شرفات بحر الشمال دار الآداب 2003 بيروت لبنان.
- المدينة أون لاین صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر السعودية al-madina.com

فهرس الموضوعات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	م
7	التفكير الناقد بين جذوره التاريخية وضوابطه (اللغوية والتقدية) الحديثة- دراسة تحليلية مقارنة	د. إيناس نظمي الزيناتي	1
37	خمسة أنساق نقدية لتأطير المشكلة المصطلحية في النظريات اللسانية العربية . من تشخيص الواقع إلى إعمال التوقع .	أ.د. يوسف مقران	2
83	الأدب الرقمي العربي في محك الرصد التجنيسي؛ تأملات ومقارنات	أ.د. بلقاسم الجطاري أ. عبير البريكي	3
101	توظيف الرحلات المعرفية Web Quest في تنمية مهارات التفكير الناقد لطلاب أقسام المكتبات والمعلومات: أنموذجًا مقترحًا	أ.د. محمد محمد النجار د. أميرة أحمد مصطفى	4
131	أثر إستراتيجية هوكنز على التحصيل والتفكير الناقد لدي طفل الروضة بالإمارات العربية المتحدة	د. جيهان رشوان	5
169	التربية الإعلامية الرقمية والتفكير الناقد دور مهارات التعلم في عصر التكنولوجيا في تمكين المجتمع الرقمي	أ. زينب جميلي أ. عادل صيد	6
193	دور معلمي المدارس الحكومية في الأردن في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبتهم	د. محمد خالد محمد الزعبي	7
231	التفكير الناقد في منهج التربية الإسلامية - في دولة الإمارات العربية المتحدة - (الصف الثاني عشر أنموذجًا)	د. عئشة مبارك أ. أمل الشحي	8
255	الذكاء الاصطناعي ومستقبل التفكير الناقد في علم الفقه بين الإمكانيات التكنولوجية والضوابط الشرعية	أ.د. أسماء فتحي عبد العزيز شحاته	9
289	التفكير الناقد وتدریس العلوم الإسلامية	د. مريم المنصوري	10
323	مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام: قراءة تأويلية	د. لبنى المفتاحي	11
349	الاستدلال بالمقاصد الشرعية وأثره في الاجتهاد في القضايا المعاصرة	أ.د. حسبية حسين	12
377	توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية	أ.م. د. رباب محمود نذير م. د. ميسون يونس محمود	13
401	النقد الفقهي بين التنظير والتطبيق	أ.د. إبراهيم رشاد	14

441	الإسهامات التطبيقية للتدخل السيكولوجي في تنمية التفكير الناقد: دراسة مقارنة بين البرامج التدريبية والإرشادية في البيئة العربية باستخدام منهجية التحليل البعدي	د. سليمان عبد الواحد يوسف د. أمل محمد غنايم	15
471	المناهج النقدية وتأثيرها في نظريات العلوم الإنسانية قديما وحديثا	د. بلقاسم مارس	16
503	التفكير الناقد لدى طلاب العلوم الإسلامية ومهارات التعلم في عصر التكنولوجيا	د. عبد الفتاح محفوظ	17
539	الخطيات الإستمولوجية للمناهج النقدية ودورها الثقافي في إثراء العلوم الإنسانية قديما وحديثا	د. قردان ميلود	18
563	مبادئ نمو التفكير الإبداعي من منظور التحليل النفسي	أ. شهيدة جبار أ. فايزة صحراوي	19
599	المناهج النقدية الغربية والشعر العربي من الشك إلى الهدم والتقويض	د. محمد رندي	20
637	صعوبات توظيف مهارات التفكير الناقد في التعلم لدى طلبة المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة بالجزائر	د. مخلوفي اسعيد د. ساعد صباح	21
681	الاستدلال الأصولي بين الاجتهاد والتقليد: دراسة في بيان نقد الأصوليين للاستدلال المنطقي الأرسطي	د. أنس القزباص	22
709	صناعة التفكير الناقد في الدرس اللغوي عند عبد الرحمن الحاج صالح (1927 - 2017م)	د. عمر بو شنة	23
745	توظيف التمثيل في العلوم الإسلامية بين الاجتهاد والجمود	د. لحسن أبو القاسم	24
777	الضابط السياقي في الدراسات النحوية التراثية وأثره في التطور الدلالي وتعيين المعنى	د. شفاء مأمون ياسين	25
807	منطق النقد؛ أسسه ومفترضاته وتطبيقاته	د. يونس الخليلشي	26
833	تلقي النقد الأدبي العربي المعاصر للنظريات اللسانية والنصية الغربية	د. عمار حلاسة	27

شارع زعبيل - دبي - الإمارات العربية المتحدة
هاتف: +97143961777، فاكس: +97143961314، ص. ب: 50106
البريد الإلكتروني: info@alwasl.ac.ae
موقع الجامعة: www.alwasl.ac.ae